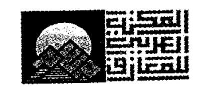
سهير متولى

هوايات ومعارف

الفرسان

الناشر



الرسوم الداخلية والغلاف : - إبراهيم سمرة

تصميم الغلاف والإخراج الداخلى :- سناء قيشاوى

رقم الإيداع :-٩٨/٨٤٧٩

الترقيم الدولى :-9-405-276-977

هو أجملُ الحيواناتِ على الإطلاق، يتهادَى بقوامٍ رشيقٍ رافعًا هامتَه، معتزًّا بجماله وقوتِه، يتلألأُ الضياءُ على جَسدِهِ اللامعِ فيزيدُه بريقًا وجاذبيةً، تأثر به خيالُ الشعراءِ ووجدانُهمْ، فكانَ رمزًا لكلِّ المعانى النبيلةِ فى قصائدِهِمْ.

نظر إليه العربىُّ منذ القدم باحترامٍ وإجلال، ولِمَ لا؟ وهو وسيلتُه التى يشقُّ بها الصحراءَ الشاسعةَ المتراميةَ الأطرافِ متنقلاً من مكان إلى مكان، وهو وسيلتُه لخوضِ الحروبِ والدفاعِ عن نفسِهِ، وهو وسيلتُه فى الصيدِ والزراعةِ والترفيهِ وإقامةِ السباقاتِ للتسليةِ، كما أنه كان مَهْرَ العروسِ، ودليلَ القوةِ والجاهِ والثراء.

لم يَحْظَ حيوانٌ بمكانةٍ مثل التى حَظِىَ بها، حيثُ اهتمَّ العربىُّ منذُ القِدَمِ بالحفاظِ على سلالَتِهِ ونقائِهَا ليظلَّ محتفظًا بأصالتِهِ، بل أطلق عليه الأسماءَ كأحدِ أبنائِهِ.

إنه إذًا "الحصانُ" الذى رافق الإنسانَ منذُ اسْتَأْنَسَهُ قبلَ حوالَىْ خمسةِ آلافِ سنةٍ وحتى الآنَ.

ولا يستمدُّ الحصانُ مكانتَه العاليةَ فى وجدان الإنسان العربِىِّ من دورِهِ الكبيرِ فى حياتِهِ منذُ القِدَمِ فحسبُ، فها هو ذا قرآننا الكريمُ يحثُّنا على إعدادِ العدةِ لأعدائِنا إذ يقولُ اللهُ تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعُدَوَّكُمْ) ومما قاله رسولُنا الكريمُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن الخيل: « الخيلُ مَعْقُودٌ فى نواصِيهَا الخيرُ» (نواصيها : أى رقابُها)، و«الخيرُ فى الخيلِ».

كما أوصانا الفاروقُ عمرُ رَضِىَ اللَّهُ عنه قائلاً: «عَلِّمُوا



أولادَكُمُ السباحةَ والرمايةَ وركوبَ الخيلِ».

والحصانُ بطلٌ للكثيرِ من الحكاياتِ الأسطوريةِ والواقعيةِ، نذكرُ منها على سبيلِ المثالِ حكايةَ الجوادَيْنِ دَاحِسَ والغبراء ودَوْرِهِمَا في اشتعالِ حربِ البسوسِ بين قبيلتَيْ عبسٍ وذبيانَ، والتي استمرت أربعينَ عامًا. وحكايةَ الفرسِ "زَادُ الراكبِ" التي حملت فارسَها الجريحَ وظلت تغدو به لساعاتٍ حتى سقطت ميتةً بعد أن أنقذته!

وجوادُ "سُرَاقَةَ" الذي رفض الانصياعَ لأوامرِ صاحبِهِ المشركِ وهو يحاولُ اللحاقَ بالرسولِ صلَّى اللهِ عليه وسلَّمَ وصديقِهِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ حين خرجا مهاجرَيْنِ من مكةَ إلى المدينةِ. وكذلك الحصانُ الذي رفض الطعامَ والشرابَ بعد موتِ صاحبِهِ فمات بعدَه بأيامٍ حزنًا عليه!

ولكنْ: ما حكايةُ ركوبِ الخيلِ أو ما نطلقُ عليه الآنَ الفروسيةَ؟

يعودُ فنُّ تربيةِ الخيولِ وترويضِهَا إلى أواخرِ العصرِ الحجريِّ. وهناك شعوبٌ عُرِفَتْ بالفروسيةِ كالحيثِّيِّينَ والليديين والسومريين والفراعنةِ. وكانت الجيوشُ تعتمدُ على الحصانِ في حروبِهَا، وحتى الآنَ مازال يوجدُ سلاحٌ للفرسانِ ضمنَ قواتِ الجيوشِ والشرطةِ.

وإذا كنتَ مِمَّنْ يهوون ركوبَ الخيلِ ويريدون أن يصبحوا أحدَ الفرسانِ، فعليك بمعرفةِ بعضِ المعلوماتِ عن الحصانِ لتمارسَ هوايتَكَ عن درايةٍ.



الحصانُ حيوانٌ ثَدْيِيٌّ يَلِدُ، فترةُ الحملِ أحدَ عشرَ شهرًا، ويظلُّ الحصانُ الصغيرُ وهو ما يُعْرَفُ "بالمُهْرِ" يرضعُ ما يقاربُ العامَ. ويعيشُ الحصانُ حوالي أربعين عامًا. وكلما تقدَّمَ في العمرِ ضعفت أسنانُه وتساقطت. وهو يأكلُ العشبَ والأوراقَ الخضراءَ والتِّبْنَ والشعيرَ، ويحبُّ الجزرَ والتفاحَ والسكَّرَ، وهي الأطعمةُ التي تستخدمُ لمكافأتِهِ في التدريباتِ.

وتوجدُ ثلاثةُ أنواعٍ من الخيولِ: خيولُ الجرِّ الثقيلةُ القويةُ، والخيولُ الخفيفةُ التي كانت تستخدمُ في الركوبِ قديمًا، والسِّيسِيُّ ذلك الحصانُ القَزْمُ ذو الشكلِ الجميلِ الذي يحبُّه الصغارُ والكبارُ.

يقطعُ الحصانُ في قمةِ قُوَّتِهِ حوالَيْ سِتِّينَ كيلومترًا في الساعةِ، تتناقصُ تلك السرعةُ كلما تقدم في العمرِ.

يستخدمُ جلدُه في عملِ المصنوعاتِ الجلديةِ المتينةِ. كما يستخدمُ شعرُه كأوتارٍ لآلةِ الكمانِ وفي نسجِ بعضِ الأقمشةِ القويةِ. ويستخرجُ الغراءُ من أنسجتِهِ وعظامِهِ.

إذا وصلَ الحصانُ إلى الجيلِ الخامسِ نقيًّا، أيْ غَيْرَ مُهَجَّنٍ، استحقَّ لقبَ حصانٍ أصيلٍ؛ وهذه الخيولُ الأصليةُ تحملُ علاماتٍ مميزةً، وكذا بطاقاتٍ دوليةً كشهاداتِ الميلادِ باسْمِهَا وسلالتِهَا!

ويُقْبِلُ محبُّو الخيولِ على اقتناءِ الحصانِ العربيِّ لمميزاتِهِ الخاصةِ عن بقيةِ الخيولِ؛ فرأسُه متوسِّطُ الحجمِ خالٍ من الشعرِ وناعمُ الجلدِ، وأذنُه طَويلةٌ منتصبةٌ رقيقةُ الأطرافِ، وجبهتُه

عريضةٌ مسطحةٌ، وعيناه واسعتان برَّاقتان، وعنقُه طويلٌ مستقيمٌ يَتَّسِعُ برشاقةٍ وانسيابيةٍ جهةَ الصدرِ والكَتفِ، وجذعُه خالٍ مِن الدهنِ، وقفصُه الصدريُّ واسعٌ وبطنُه مستديرٌ، وأرجلُه مستقيمةٌ قويةٌ، وحوافرُه سوداءُ اللونِ صُلْبَةٌ ولامعةٌ. كما يتميَّزُ الحصانُ العربيُّ بقدرتِهِ العاليةِ على حَملِ الأثقالِ، فهو يستطيعُ حملَ ما يعادلُ رُبْعَ وَزْنِهِ في حينِ أن بقيةَ السلالاتِ لا تستطيعُ حملَ أكثرَ مِنْ خُمْسِ وزنِهَا. كما يمتلكُ الحصانُ ذاكرةً حادةً للأماكنِ والأشخاصِ. كلُّ هذا إضافةً إلى ما عُرِفَ دائمًا عنه من جمالٍ ملحوظٍ.

ولأهميةِ الحصانِ العربيِّ الأصيلِ ومكانتِهِ بين فصائلِ الخيولِ، أقيم في ألمانيا مستشفى يعدُّ الأولَ من نوعِهِ في العالمِ لعلاجِ الحصانِ العربيِّ على وجهِ التحديدِ، فيه تتمُّ معالجةُ الحصانِ العربيِّ تحتَ إشرافٍ طبيٍّ متطورٍ مزوَّدٍ بأحدثِ الأجهزةِ.

ولعلاقةِ العربيِّ القويةِ والعميقةِ بالحصانِ نجدُ الكثيرَ من أوصافِ الحصانِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ في أدبِنَا العربيِّ، كما يوجدُ الكثيرُ من الكتبِ المؤلَّفةِ عن الخيلِ بشكلٍ عامٍّ مثلُ: كتابِ "أنسابِ الخيلِ" لابْنِ الكَلْبِيِّ، وكتابِ "الخيلِ" لأبي عبيدَةَ، وكتابِ "حليةِ الفرسانِ وشعارِ الشجعانِ" لابْنِ هزيلٍ. ويُقَالُ إن المماليكَ كانوا من أمهرِ الفرسانِ، وأهمُّ كتابٍ يتحدَّثُ عن ذلك هو كتابُ "تعليمِ فنونِ القتالِ والفروسيةِ"، وقد ظهر هذا الكتابُ خلالَ القرنِ السادسَ عشرَ.

ومِنْ أشهرِ صفاتِ الخيولِ: "مُطَهَّمٌ" إذا كان الفرسُ تامًّا ويتمتَّعُ بالصفاتِ المثاليةِ. أما "جَمُوحٌ" فلها معنيان أحدُهما عيبٌ



ويُطْلَقُ على الفرسِ الذى لا يقبلُ الترويضَ عصبيِّ المزاجِ، أما المعنى الثانى فيُطْلَقُ على الفرسِ النشيطِ السريعِ وهو ممدوحٌ. أما "حَرُونٌ" فيطلقُ على الفرسِ الذى يتوقفُ عن الحركةِ حتى وإن ضُرِبَ.

أما أصواتُ الخيلِ فهى متنوعةٌ جدًّا، أهمها "الصهيلُ" وهو صوتُ الفرسِ فى أغلبِ أحوالِه. و"الضَّبْحُ" هو صوتُ تنفسِهِ عندَ الجرى. "والقَبعُ" هو صوتُ يردُّدِه من أنفِهِ إلى حلقِهِ إذا نَفَرَ أو كَرِهَ شيئًا. و"الحَمْحَمَةُ" هى صوتُه إذ طلب الطعامَ أو رأى صاحبَه. أما "الخضيعةُ" و"الوقيبُ" فهما صوتُ بطنِهِ.

أما ألوانُ الخيولِ فمنها "الأدهمُ" وهو شديدُ السوادِ، "والأشهبُ" وهو ما يكونُ فراؤُه أشقرَ وذؤابتُه شقراءَ اللون داكنةً بعضَ الشئِ، و"البنشارُ" فراؤُه رماديٌّ وشعرُ عنقِه أسودُ اللون.

الخيولُ مَثَلُهَا مَثَلُ باقى الكائناتِ الحيةِ قد تصابُ بالأمراضِ، وأيضا ببعضِ الطفيلياتِ الخارجيةِ، لذا يجبُ العنايةُ بنظافَتِهَا جيدًّا لتخليصِهَا من هذه الطفيلياتِ. وقد تصابُ بطفيلياتٍ داخليةٍ وديدان تؤثّرُ على صحتِهَا وقدرتِهَا ونشاطِهَا، ويتمُّ علاجُها بالأدويةِ التى يُوصِى بها الطبيبُ البَيْطَرِىُّ.

تنتهى قوائمُ الحصان بحوافرَ ضخمةٍ، ولكنها عُرْضَةٌ للتشقّقِ والتآكُلِ مما يؤثّرُ علىَ قدرةِ الحصانِ على المشىِ السليمِ أو العَدْوِ. لذا يتمُّ حمايتُهَا بقِطَعٍ من الحديدِ تُسَمَّى الواحدةُ منها "حدوةً"، ويختلفُ سُمْكُهَا وحجمُها تبعًا لاختلافِ حجمِ الحصانِ والنشاطِ الذى يمارسُه، فحدوةُ حصانِ الجرِّ أو حملِ

الأثقالِ تختلفُ عن حدوةِ حصانِ السباقِ.

والحدوةُ يتمُّ تركيبُهَا بمساميرَ فى الحوافرِ، على الرغمِ من تركيبِ الحدوةِ بمساميرَ تُدَقُّ فى حوافرِ الحصانِ إلا أنها ليست مؤلمةً، وذلك لأنها تُثَبَّتُ فى الأجزاءِ غيرِ الحساسَةِ من الحوافرِ. وقد ابتكر الإنسانُ تلك الحدواتِ منذُ القرنِ السادسِ قبلَ الميلادِ لحمايةِ حوافرِ خيولِهِ، وهذه الحدواتُ يتمُّ تغييرُهَا من حينٍ لآخَرَ لأنها هى الأخرى تتآكَلُ، ومن المهمِّ تنظيفُهَا وإخراجُ ما قدْ يعلقُ بها من قِطَعِ الحَصَى الصغيرِ التى تؤثِّرُ على خُطْوَةِ الحصانِ. ومن الغريبِ فى التراثِ الشعبىِّ استخدامُ تلك الحدواتِ كتمائمَ لجلبِ الحظِّ الحسنِ والرزقِ عن طريقِ تثبيتِهَا على الجدرانِ فوقَ أبوابِ المنازلِ.

هناك أدواتٌ لاغِنَى عنها لممارسةِ الفروسيةِ منها: السَّرْجُ الذى يُوضَعُ على ظهرِ الحصانِ ويُرْبَطُ جيدًّا، وهو ذو أهميةٍ مزدوجةٍ للفارسِ والحصانِ، إذ يمنحُهَا الراحةَ والثباتَ.

والرِّكَابان مهمَّان جدًّا للفارسِ الذى يُدْخِلُ كَعْبَيْهِ فيهما مما يجعلُه مستقرًّا على ظهرِ الحصانِ، كما أن لهما دورًا فى توجيهِ خطواتِ الحصانِ. أما اللجامُ فهو مهمٌّ لقيادةِ الحصانِ وتغييرِ خطواتِهِ أيضًا. أما ملابسُ الفارسِ فهى ملابسُ مميزةٌ خاصَةٌ تُبَاعُ خصيصًا لهذا الغرضِ، وهى ليست رخيصةً، ولكنَّ الفارسَ المبتدئَ سيحتاجُ إلى قُبَّعَةٍ لحمايةِ الرأسِ فى حالِ السقوطِ عن ظهرِ الجوادِ، وسروالٍ خاصٍّ لحمايةِ الساقَيْنِ، وقُفَّازَاتٍ لحمايةِ الأيدى.

وحتى تصبحَ فارسًا متميزًا عليك الاهتمامُ بحصانِكَ ومعرفةِ ما

يُفْرِحُهُ وما يضايقُهُ، فهو ليس دراجةً ولا آلةً ستقومُ بتشغيلِهَا فتطيعَ! والفارسُ الماهرُ هو الذى يستطيعُ تكوينَ لغةٍ خاصةٍ بينه وبين حصانِهِ، كأَنْ تكونَ بينه وبين حصانِهِ ألفاظٌ وعباراتٌ معينةٌ ترتبطُ بأفعالٍ معينةٍ حين يصيبُ الحصانُ، وألفاظٌ وعباراتٌ وأفعالٌ أخرى حين يُخْطِئُ.

وعليك أن تتحدَّثَ مع حصانِكَ حتى يعرفَ صوتَكَ ويألفَه، وأن تتعاملَ معه برفقٍ ولطفٍ حتى يأنسَ إليك ولا يَعْصِيَكَ. فالفروسيةُ تعتمدُ على حجمِ التفاهمِ والتناغمِ ما بين الفارسِ والحصانِ.

حين تقرِّرُ أن تمارسَ رياضةَ الفروسيةِ لا تذهبْ فجأةً لتمتطِيَ حصانَكَ، بل عليك أن تقتربَ منه لأيامٍ، تطعمُه وتمشِّطُهُ وتربِّتُ على جسدِهِ برفقٍ حتى يأنسَ إليك، وتأنسَ أنت أيضًا إليه.

حين تمتطِيَ حصانَكَ لأولِ مرةٍ – في حضورِ مُدَرِّبِكَ بالطبع – عليك أن تكونَ هادئًا واثقًا بنفسِكَ معتدلاً في جلسَتِكَ، وأن يكونَ اللجامُ على بُعْدٍ متساوٍ من يَدَيْكَ، وأن تكونَ قدماك موضوعتَيْنِ فى الركابَيْنِ بطريقةٍ مريحةٍ ومناسبةٍ لك.

سيكونُ ليديك وساقيك دورٌ كبيرٌ فى قيادةِ حصانِكَ وتغييرِ اتجاهاتِهِ، فلكى يبدأَ الحصانُ فى المشيِ عليك بإرخاءِ اللجامِ مع ضغطِ ساقَيْكَ ضغطةً خفيفةً. وفى المشيِ لا تَثْبُتْ فى وضعِكَ بل عليك بمسايرةِ الحصانِ كما لو كنتَ تسيرُ معه. وفى خطوةِ "الخَبَبِ" وهى خطوةٌ إيقاعيةٌ للحصانِ، عليك فيها بمعرفةِ إيقاعِ حصانِكَ ومسايرَتِهِ.



أمـا "القفـزُ" الـذى لـن تمارسَـه إلا بعـد أن تتمكّـنَ مـن بقيـةِ الخطواتِ جيدًا؛ فعليك أن تعرفَ أن هناك مرحلةً تُسَمَّى "الوثبَ" وهـى قبـلَ القفـزِ مباشـرةً، عليـك فيهـا أن تزيـدَ مـن ضغـطِ سـاقَيْكَ على جانبى الحصانِ ليرتفعَ.

وحين يرتفعُ مِلْ بجسمِكَ إلى الأمامِ مع مَدِّ يَدَيْكَ فوقَ العنقِ نحـو رأسِ الحصـانِ. وعنـد نـزولِ الحصـانِ علـى الأرضِ يبـدأُ فـى العَدْوِ، وعندها عُدْ إلى وضعِكَ الصحيحِ بسلاسةٍ دون توتّرٍ ودونَ ارتطامٍ بجسمِ الحصانِ حتى لا تعرقِلَهُ. والقفزُ السليمُ يعتمدُ على قـدرةِ الفـارسِ علـى النهـوضِ فى اللحظةِ المناسبةِ لتخفيفِ الحملِ عن الحصانِ ثم الجلوسِ ثانيةً فى الوقتِ المناسبِ.

ولكـى تُوقِـفَ الحصـانَ، اِجْـذِبِ اللجـامَ دونَ عُنْـفٍ مـع ضَـمِّ سـاقَيْكَ إلـى جانبى الحصانِ. وإذا أردت الاستدارةَ جهةَ اليمينِ أو اليسـارِ فسـتحتاجُ إلـى استخدامِ يَدَيْكَ وساقَيْكَ أيضًا . فإذا أردتَ الاستدارة جهـة اليميـنِ مثلاً، عليـك بجـذبِ اللجـامِ بيـدِكَ اليمنـى معَ إرخائِـهِ جهـةَ اليسـارِ، مـع الضغـطِ بالسـاقِ اليمنـى علـى جـانبِ الحصانِ، وهكذا يفهمُ الحصانُ أنك تريدُ الاستدارةَ جهةَ اليمينِ. وتقومُ بالعكسِ إذا أردت الاستدارةَ جهةَ اليسارِ.

وبشـكلٍ عـامٍّ إذا أصـدرت أمـرًا للحصـان عليـك أن تكـفَّ فـورًا عـن إصـدارِهِ إذا اسـتجاب الحصانُ حتى لاتُصيبَه بالانزعاجِ وعدمِ الفهمِ.

وعليـك أن تكـافِئَ حصـانَكَ حيـن يتجاوبُ معك ويطيعُك، فهو حيـن يُكَافَأُ يسعدُ بالمكافأةِ ويحبُّ تكرارَها فيطيعُكَ أملاً فى نيلِ مكافأتِهِ!

سيكونُ عليك القيامُ ببعضِ التمريناتِ المهمةِ لكلِّ فارسٍ، كما توجدُ تمريناتٌ ستقومُ بها وأنت تمتطِي حصانَكَ، والتمريناتُ تختلفُ من مدربٍ لآخرَ، ولكنها جميعًا تعطى لجسمِكَ المرونةَ المطلوبةَ لأىِّ فارسٍ.

بعدَ التدريباتِ وإحرازِ تقدُّمٍ وتفوُّقٍ يمكنُكَ المشاركةُ فى مسابقاتِ الفروسيةِ، وهى مسابقاتٌ عالَميةٌ تُرْصَدُ فيها الجوائزُ الكبيرةُ لكلٍّ من الفارسِ والحصانِ.

تشتملُ تلك المسابقاتُ على اختبارِ للحواجزِ، وفيه يتمُّ التركيزُ على درجةِ طاعةِ الحصانِ للفارسِ عند تَخَطِّى الحواجزِ التي توضعُ على مسافاتٍ معينةٍ، ثم اختبارِ درجةِ الترويضِ، وفيه تتجلَّى قدرةُ الفارسِ على ترويضِ حصانِهِ عن طريقِ مجموعةٍ من التمارينِ، منها طريقةُ دخولِ "المضمار" وهو مكانُ السباقِ، وتحيةُ الحكَّامِ، والأوضاعُ والخطواتُ المختلفةُ للحصانِ.

أما الاختبارُ النهائيُّ فهو يشتملُ على الترويضِ وتخطِّى الحواجزِ التى توضعُ على مسافاتٍ أعلى مما سبق، وتخطِّى الموانعِ المختلفةِ كالبِرَكِ الصناعيةِ والحوائطِ وجذوعِ الأشجارِ وغيرِهَا.

كما يتمُّ اختيارُ أجملِ حصانٍ فينالُ الميدالياتِ التى تضافُ لسجلِّهِ فتعطيه مكانةً وتزيدُ من سِعْرِهِ.

كما توجدُ سباقاتٌ للسرعةِ فقط يتبارى فيها المتبارون حيث يفوزُ أسرعُ حصانٍ بالجوائزِ والميدالياتِ التى تضافُ أيضا إلى سجلِّهِ وتجعلُه أغلى ثمنًا.

إذن فلا تَكْتَفِ بمجردِ ركوبِ الخيلِ للمتعةِ فَقَطْ، فمع التدريبِ المستمرِّ قد تفوزُ وتمثّلُ بلدَكَ في المسابقاتِ الدوليةِ، فتعيدُ لنا زمنَ الفرسان العربِ الممتطين صهوات جيادِهِمْ، والرافعين الراياتِ مرفرفةً في السماءِ.

